في جرائدها حادثة من حوادث نكث العهد وحل الخطبة حتى يكون الشعر اول ما يعرض فيها على القضاة ليروا مبلغ التأثير الذي اثره الشاعر بالفتاة لان الشعر يكون حينئذ من اشد الحجج عليه اذ هو لم يرسل قوله ارسالا كما هو الشأن في المحادثات ولكنه تكلف له النظم او النقل

الا ان الذين روينا عنهم هذه الفكاهات قد عوقبوا حقيقة اذ اعتبرت الدعوى عليهم صادقة وأما في بلادنا فانه يحدث من هذا شي كثير ولا ريب ولكن فيتاتنا لم يتعودوا بعد اقامة الدعاوى لتأديب الفتيان الناكثين للعهد ولكنهن لو فعلن لوجدن مساغاً للدعوى والحكم لان هذه الخدع الادبية ليست بأقل ضرراً من الخدع التجارية المادية لانها كثيراً ما تشوه صيت الفتاة حتى لا يتزوجها احد وليس بعد هذا من ضرر

اما شعراؤنا القدماء فلا نظن انهم كانوا يخدعون امرأة حين التشبيب بها وادعاء محبتها فان كثيراً شبب بعزة وذكر محاسنها وكان يودها ودام على ودادها ومثله جميل وبثينة وقيس وليلى وعروة وعفراء والبحتري وعلوة وأمثالهم كثيرين ولكنهم لو اخذوا بأكاذيبهم الادبية من حيث دعوى المحبة وأختلاق الاسماء والتشبيب بها لامتلأوا ذنوباً الا المتنبي فانه أقر ان ذكره للنسيب في صدر المديح انما هو عادة وليس حقيقة وفي ذلك يقول

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعراً متيمُ

سؤال

من رجل شاب لسيدة شابة

وردنا من احد ادباء القطر ما ياتي :

حضرة صاحبة الانيس الاغر

لقد فتحت حضرتك بابا في المجلة سيكون ان شاء الله باب خير وذلك من نشر فصول تتعلق بالزواج والزوج وحالة النساء والرجال وقد راقني في العدد الاخير من الانيس فصل لاحدى القارئات تحت عنوان (المرأة المسالمة اخت الصينية في الزواج) وما اتممته حتى بدت لي سمات التأثر من لهجة الفاظها وتصورت لديّ امرأة تتزوج على كره منها ولا يخفى ما في ذلك من سوء المصير وشقاء الحال

والان ارى نفسي مقصراً اذا علمت شيئاً يطيب خاطر هذه السيدة القارئة ولم اقله لها لا منتقداً ولا مفنداً بل رجائي منها الاجابة على هذه الاسئلة اذا هي شاءت . اما الاسئلة فهي

ما هو مطلوب حضرتك في الزواج

هل تنكرين واجب طاعة الاب والام

هل تنكرين ان الاكبر اعقل بكثير من الاصغر

هل تفتكرين ان الاب لا يقدم على ضياع ابنته

هل للاب غاية في تنكيد حياة اولاده واكثار همومهم

اذا كانت الشريعة لا تمنع من رؤية الوجه واليد واذا كان الزوج لا يطلب هذا الطلب من الوالد فماذا عسى ان يعمله الوالد

هل غاية حضرتك كلها ان الزوج يرى محاسن زوجته ولكن كيف العمل في المحاسن الخفية وهي الاخلاق والآداب والمعاملة

هل سمعت ان ابنة لم تر زوجها قبل العقد

هل تنكرين ان كثيرات منكن خالفن اهلهن في اختيار الزوج فكن معرضات للمصايب والشقاء

هل تنكرين ان الزوجة تقابل زوجها قبل الزواج

هل شريعتنا الغراء حرمت حرية المرأة ... فلماذا لا تطالب بحقها اذا هضم

هل هناك قوة قاهرة من حكومة او شبهها تجبر الفتاة يوم يسألها الوكيل في الزواج عن قبولها فلاناً زوجاً لها ان لا تكون حرة

لماذا تقول دائماً نعم ...؟ رضيت به ووكيلي ابي او اخي او عمي الخ اذا قبلت الفتاة فماذا يعمل الاب ؟ وان رفضت فهل يقتلها او يطردها وهي اهم شيء يدافع عنه في حياته

ارجو حضرتك مجاوبتي عن هذه الاسئلة ثم القي عليك كلمة اخرى وهي لماذا لا تمني البنت نفسها الا بزوج غني وان كان من احط طبقات الناس في الشرف

ولماذا لا يصلح لكن الا المستخدم في الحكومة ...؟ ولماذا تطلبن المهر غالياً يثقل على الراغب فيرجع خائباً . وما هو جزاء ابنة او امرأة جاهلة مثلاً سنة الآداب والاخلاق غير زوج مستبد جاهل لئيم !!!

بعد كل هذا اتوافقيني وتدعين بلسان النساء عموماً كل سيدة للعمل بما هو آت

اولاً كثرة الكتابة والشكوى للآباء في مجلة الانيس بدون توقيع منكن اذا كان في اثباتها مضرة

ثانياً عدم الرضى بزوج مستخدم في دوائر الحكومة

ثالثاً عدم النظر للغنى والفقر وانما للشرف والمجد

رابعاً ان تكون المرأة هي وزوجها على الزمان لا هي والزمان على الزوج

خامساً من منكن تخبرني بعد كل هذه الشكاوى ان الرجال في مصر على علم تام

سادساً هل يجوز تعليمكن قبلهم ...؟

وبعد هذا يستريح ضميرك والامور الصغيرة ربما جاءت بعدها العظائم فبشري بقرب يوم المسرات

واني الان اقدم للزواج رجلا واؤخر اخرى خوفاً من ان ارى بعضاً مما قلته فما رأي حضرة السيدة اذا جئت الى ابيها وقلت له ان الشريعة تأمر بان ارى وجه الزوجة ويدها انه ولا شك لا يعارضني الا لعلمه ان ابنته تستنكر الان ما اثبته بالامس وتدعي ان هذا الطلب من العار بمكان فضلا عن انها تسخط على هذا الطالب وتهزأ به

العقل تحت الدين والدين فوق العقل وكلاهما يأمران بالسعادة ويوصيان بالخير . غير ان فساد الاخلاق من عدم حرية القول والفعل هما مفسدتان للعقل والدين فان سرنا على خطة قويمة توافق الاثنين هدينا سواء السبيل والا فكل هذا كلام واضغاث احلام .... والمرء ان لم يكن حر الارادة مستبداً بفكره كانما لسره جاداً في عمله حافظاً لنفسه المبدأ في كل امر لم تحمد عقباه ولم تسعد دنياه . وكلام النساء المسلمات في العصر الحاضر لم يخرج عن

الشفتين ولم يظهر الا في الورق باسود المداد يقرأ بلا عمل ويطالب فلا سميع فهل لنا شيء من حرية الفكر في النساء

هذه افكاري في الرد على حضرة الكاتبة (القارئة) فاذهي اجابت فبشر نساء الاسلام وان هي تنحت فقل على ذاك الصفاء السلام

إجلال العلماء

للعلم فوائد عديدة لا يكاد يجمعها قلم اذ لا تحصى لكثرتها بل يكفي ان يقال ان العلم هو النفع المحض والفائدة الصرفة ولذلك يصح ان يقال ان كل ما يستفيده الانسان في دنياه واخراه انما هو من مولودات العلم وكل ما يشقى به في يوميه يكون من الجهل دون ريب

ولقد يعلم الجميع ان الناس ينتفعون من العالم اثناء حياته بما يفيضه عليهم من قريحته ويجدد لهم من مواليد افكاره ومعارفه حتى اذا مات ماتت فوائده ولم يبق منها الا الفوائد القديمة التي تركها حية لا تموت . ولكن الاوربيين قد تنبهوا في هذه الايام الى حالة جعلت العالم نافعاً للناس على الدوام وذلك ليس بنشرهم كتبه والتنويه بها والحض على اقتنائها بل بجعلهم العالم منهم حياً بمنافعه الى الابد من جهة الاستفادة بذكراه واقامة الاحتفالات العظيمة بعد موته مما يعد كموسم عظيم او معرض جامع يكون سبب رزق كبير للناس كأنهم لما علموا ان لا معاد للعالم اليهم لينتفعوا بما يتجدد من خاطره عمدوا الى الانتفاع منه من طريقة احيائه في الاذهان التماساً لتسبيب الرزق

الذي اشرنا اليه كما حدث ذلك لفيكتور هيكو الشاعر الفرنسوي المعروف فان الفرنسويين بعد ان استفادوا ما استطاعوا من هذا الرجل في مدة حياته رأوا ان يديموا انتفاعهم منه بتجديد آثاره وتذكار اعماله مغتنمين لذلك كل فرصة تصح حتى كان تذكار المئة سنة لولادته فاقاموا له حفلة بل حفلات ما رأت مثلها ملوك كبار ولا نما بها مجد قياصرة عظام . ولكن فعلهم هذا مع ما كان له من النفع الادبي في اعظام رجال العقل واكبارهم في النفوس ليقتدي بهم غيرهم قد كان له نفع آخر لا يقل عن ذاك وهو تسبيب الارزاق للناس واكثار موارد ربحهم لان تذكار هذا الشاعر قد اقيم له من الاحتفالات في فرنسا كلها وفي كل عواصم اوربا بل في كل مكان ينطق فيه بالسين (اي اللغة الفرنسوية) ما لا يعد ثم كان في اثناء ذلك ما كان من بذل الاموال واجتماع الجموع واقامة الولائم وتمثيل الروايات وامثال ذلك مما لا يحصى ولا يحصى معه المال الذي انفق في سبيله

على ان العلماء ما برحوا منذ القدم وهم سبب نفع للناس بعد مماتهم اكثر مما كانوا نافعين مدة حياتهم وذلك للسبب الذي اشرنا اليه في مقالتنا السابقة عن « الشهرة » من اجلال الناس لقبور العلماء وتكريمهم المنازل التي كانوا فيها والمدائن التي ولدوا بها واثارهم لكل اثر من آثارهم والمنافسة باقتنائه كانفس الجواهر واثمن الحلي وهو ما يعرفه رجال الغرب دوننا ويعدونه من اهم واجباتهم

اما اولئك العلماء الذين لا يزال الناس ينتفعون منهم الى الان فوق انتفاعهم منهم وهم احياء ففي جملتهم برنس الشاعر الايكوسي فان هذا الرجل قد ولد في قرية حقيرة ولكنه لم يكد يموت ويبلى جسمه حتى صارت قريته